الرجل لنفسه على مدى قرون. ولم يك من السهل خطف القلم من يد الرجل. ولقد احتاج هذا إلى ثمن باهض دفعته المرأة كاملاً ووافياً.

ولم يسلم الرجل بالأمر فقد جابه المرأة مجابهة شرسة كما أن الثقافة ذاتها لم تسلم قيادها للأنثى. وهي ثقافة تمكنت الذكورة منها حتى جعلتها مركباً صعباً وشعاباً وعرة. وكان لكل ذلك أثره على جيل النساء الرائدات.

ومن وسائل الضغط التي واجهتها المرأة الكاتبة ما يلي:

أ ـ اتهامها بأن رجالاً يكتبون لها.[26]

ب ـ تزهيدها في الكتابة وتخويفها منها.[27]

ج ـ تعريضها لليأس من شباة القلم.[28]

د ـ إيصالها إلى حافة الجنون كما حدث لباحثة البادية ومي زيادة.

هـ ـ اتهامها بالتطفل على الكتابة، وأن العلم والثقافة ليسا للمرأة وأن كتابتها دلع.[29]

هذه اتهامات عامة تتعرض لها كل امرأة تدخل عالم اللغة الذكوري، وتتعرض بسببها إلى ضواغط نفسية واجتماعية لطردها من امبراطورية الرجل اللغوية.

ويبلغ الأمر حداً يمس الذات الأنثوية في الصميم. مثلما جرى لباحثة البادية التي تزوجت من أحد شيوخ البادية، وكان لطيفاً معها ولم يحاول منعها من الكتابة والنشر. وهذا موقف طربت له مي زيادة وأعلنت ثناءها على هذا الزوج النبيل.[30]

---

(26) جرى ذلك على وردة اليازجي التي اتهمت بأن أباها وأخاها يكتبان لها الشعر.

(27) انظر حكاية لبيبة هاشم عند أنور الجندي: أدب المرأة العربية 42.

(28) مي زيادة: كلمات وإشارات 39.

(29) مي زيادة: المؤلفات الكاملة 148/1.

(30) السابق 176/1.